

# طين يلتصق بطين

# العروب

يمكنك الصراخ يا إسماعيل.. ما من أحد يسمع! لك النحيب!  
لك العويل! ولك العري في الأغلال، مغمض العينين غير أنك  
بجلدك ترى وبجلدك تسمع!



يمكنك الصراخ يا إسماعيل ولك إن شاء جلاذك بلا إثم أن ترع! يمكنك  
الانعتاق من حواسك حين تعذب بلا ذنب، وينتهك جسدك المحموم بلا إثم،  
ويتفرق مزق روحك أشلاء ترتطم بجدران الأعين التي بحقدتها تحرق!  
وبشوقها للدم تبصق رحيق الرجولة وهي خاشعة تغادرك!  
تنفس السقوط بلا ذاكرة.. حياتك الموت يا إسماعيل! تشاهدكم برفقة  
القلب يصفقون لموتك، فهل تموت؟ والموت حين يقترب من مزقك ألا يخجله  
عريك؟!

(الله أكبر) يا إسماعيل! بدمك تكتبها على صدر الزنزانة حين بأغلالهم  
يمزقون صدرك.  
(الله أكبر) ودم على الجدار.. يدعو الله، ينادي الأنبياء، يسترجع بالصمت  
الثقيل كل الأسماء..

مصلوباً يا إسماعيل! ومسامير جسدك تحرق بحمرة دمك وتبصقنا..  
ونحن الملايين لا نبض يحركنا! لا فجر في أعيننا، وحتى دود الأرض يعاف أن يأكلنا..  
من حولك نحن يا إسماعيل، لست وحدك! من حولك نحن يا إسماعيل فتنفس صبرك! من حولك نحن  
يا إسماعيل، فلا يخجلك عريك! من حولك نحن يا إسماعيل غير أننا.. طين يلتصق بطين!!  
جمر أرواحنا يأكل بناره المستورة إرادة الصبر فينا، فنضم جناحينا على الحريق، ونلوذ بالصمت، نختر  
الحياة كي لا نشقى، فنجدها الموت!  
نعد أرقاً في الظلمة الأبناء، نتفقد خبزنا، وماءنا، وتستقر ضمائرنا، حين يحزننا أن غيرنا بلا ماء، ونتحسس  
أجسادنا وقد أربكنا عري من أمدنا يوماً بالكساء..

تتكالب علينا الأمم! ويلاحق عشاق الدم الأذان، يهاجمون حياء نساننا، وفي عتمة أعينهم يعدون الخطط لمحو  
لغة القرآن، في الشيشان والبوسنة وكشمير، في أفغانستان في فلسطين والعراق، في كل أرض تعلمت كيف تصير مرآة  
لظهور السماء يهاجم عدونا مواقع السجود، عبرات الدعاء، ويقين المجاهدين بصدق الوعد، وحلاوة اللقاء!  
ويكاد ديننا يصير جمراً في أيدينا، أفلقه، لنلقى في جمرة الأهواء؟!

سجون تحت جلد الأرض، سجون في الذاكرة، وسجون في احتراق العرض بين الصمت والحمية، سجون عظام الصدر  
لها قضبان! وسجون تغلق أبوابها على سجون.. فأينا الحر وقد تجرنا البلادة، بالجمود ننظر إلى عرضنا ينتهك! ويزكم  
دمنا أنوفنا، فنغطيها بمناديل ورقية من صنع عدونا، نسبه ونحن بأموالنا نشترها لنتنفس دمنا وقد تعض على حدود  
حواسنا، وتتطاير كالهباء! ويا ليتنا اشترينا بأموالنا دمنا، ويا ليتنا توقضنا عن البكاء!

حمقى يقودون صفوفاً من صم وبكم، قطاع طرق استأمنتهم الشياه على أنفسهم، فأنى بعد أكلها ينفعها الرثاء..■

جهاد الرجبي